

دلالة "كاد" المنفية في القرآن الكريم والشعر الجاهلي

أيمن محمد الأحمد *

ملخص

يلقي هذا البحث الضوء على قضية اختلف فيها العلماء وهي دلالة نفي كاد في اللغة العربية، فقد عني البحث بأبراز آراء الفرقاء في هذه القضية، وما استند إليه كل فريق من أدلة في بعض ما جاء في القرآن الكريم والشعر القديم، ثم تم النظر في مجمل المواضع القرآنية التي جاءت فيها كاد منفية، وفي عدد من مواضع الشعر الجاهلي والإسلامي، وخلص البحث إلى أن الشواهد القرآنية والشعرية تشير- في أغلبها- إلى أن نفي كاد يعني وقوع الفعل بعدها بصعوبة وبطء، وأن دلالة كاد المنفية في القرآن الكريم لم تأت مخالفة لسنن العرب في كلامها.

المقدمة

ظلت دلالة كاد المنفية مسألة خلافية بين العلماء والدارسين، والمتتبع لصورة ذلك الخلاف يجد أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالة كاد في قوله تعالى: "إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا" (النور/40)، وقوله تعالى: "فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" (البقرة/71)، إذ يشار إلى ذلك الخلاف في كثير من الأحيان في سياق تفسير الآيتين السابقتين¹، أو أنه يتم الاستشهاد بالآيتين حين يذكر². ويشيع أيضاً حين يذكر الخلاف بين الدارسين أن يشار إلى بيت ذي الرمة:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِيبِينَ لَمْ يَكِدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ³

وتسعى هذه الدراسة - في ضوء ما سبق - إلى جلاء صورة ذلك الخلاف، ومناقشة الآراء التي ترد في هذا المجال. وتحاول هذه الدراسة الوصول إلى غايتها من خلال عرض أبرز الآراء في هذا الموضوع، ومعاودة النظر في المواضع التي وردت فيها كاد منفية في القرآن الكريم وفي أشعار الجاهليين والمخضرمين.

وكان يمكن أن يوسع البحث إلى الشعر في عصور الاحتجاج لولا الخشية من أن يكون الخلاف بين العلماء في دلالة كاد المنفية قد ترك أثراً في شعر شعراء العصرين الإسلامي والأموي جعلهم يستخدمون كاد المنفية على منهج فريق من العلماء، وليس على سنن العرب في الكلام، فهذا ذو الرمة يُغَيِّرُ قوله بعد أن يُعْتَرِضُ عليه، إذ يُرَوَى أن ذا الرمة كان ينشد قصيدته الحائية التي يقول فيها:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِيبِينَ لَمْ يَكِدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2012.

* جامعة إربد الأهلية، إربد، الأردن.

فلما وصل إلى هذا البيت قال له عبدالله بن شبرمة: قد برح يا ذا الرمة. ففكر ساعة ثم قال:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحْيِيَّ لَمْ أَجِدْ رَسِيْسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ⁴

ويمكن القول إن الخلاف في دلالة كاد المنفية تمثل في أربعة آراء هي على النحو الآتي:

أولاً: يرى فريق من العلماء أن نفي كاد يعني عدم وقوع الفعل بعدها، يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: "فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: لم يكد يفعل وما كاد يفعل، أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ولا قارب أن يكون ولا ظن أنه يكون."⁵

ويتخذ رأي هذا الفريق صورتين رئيسيتين: تستند الأولى إلى أن كاد تفيد المقاربة، وعلى ذلك فإن نفيها يعني نفي مقاربة حدوث الفعل بعدها، يقول عبد القاهر: "وكيف بالشك في ذلك وقد علمنا أن كاد موضوع لأن يدل على شدة قرب الفعل من الوقوع، وعلى أنه قد شارف الوجود. وإذا كان كذلك كان محالاً أن يوجب نفيه وجود الفعل، لأنه يؤدي إلى أن يوجب نفي مقاربة الفعل الوجود، وأن يكون قولك: ما قارب أن يفعل: مقتضياً على البت أنه قد فعل"⁶، ويقول الخصري في حاشيته على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك إن كاد "كسائر الأفعال يتسلط النفي على معناها وهو مقاربة الخبر، ويلزمه نفي الخبر بالأولى"⁷. ويقول السيوطي في الإتقان: "... فمعنى كاد يفعل: قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل: ما قارب الفعل فضلاً عن أن يفعل، فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلاً"⁸. ويرى ابن هشام الأنصاري أن كاد "معناها المقاربة، ولا شك أن معنى كاد يفعل قارب الفعل، وأن معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل، ... إذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلاً حصول ذلك الفعل"⁹. ويقول صاحب البرهان "... وذلك لأن معناها المقاربة، فمعنى كاد يفعل قارب الفعل، ومعنى ما كاد يفعل لم يقاربه، فخيرها منفي دائماً. أما إذا كانت منفية فواضح، لأنه إذا انتفت مقاربة الفعل اقتضى عقلاً عدم حصوله"¹⁰. ويقول ابن الأنباري: "وقد يكون ما كدت أفعل بمعنى ما فعلت ولا قاربت إذا أكد الكلام بأكاد"¹¹. ويقول ابن القيم الجوزية: "والصحيح أنها فعل يقتضي المقاربة، ولها حكم سائر الأفعال، ونفي الخبر لم يستفد من لفظها ووضعها، فإنها لم توضع لنفيه، وإنما استفيد من لوازم معناها، فإنها إذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعاً، فيكون منغياً باللزم، وأما إذا استعملت منفية فإن كانت في كلام واحد فهي لنفي المقاربة"¹².

أما الصورة الثانية التي يتخذها رأي هذا الفريق فتستند إلى أن كاد تعتبر زائدة، ويشير الشريف المرتضى، وهو يعرض هذا الرأي، إلى أن "لفظة يكاد على هذا المعنى مطرحة لا حكم لها"¹³. ويروى أن الأقفش وقطرب وأبا حاتم أجازوا أن تجيء كاد زائدة¹⁴. وينسب ذلك أيضاً إلى الفراء¹⁵، وإلى ابن الأنباري¹⁶. ويشير صاحب التبيان في إعراب القرآن إلى أن هناك من قال بأن كاد تأتي زائدة، ولكنه يرى ذلك بعيداً¹⁷.

ويستشهد بعض من يرى زيادة كاد بقول الشاعر:

سَرِيعٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ شَاكٍ سِلَاحِهِ فَمَا أَنْ يَكَاذُ قِرْنُهُ يَتَنَفَّسُ¹⁸

ويرون أن المعنى "فما أن يتنفس قرنه"، وبذلك تكون "يكاد مزيدة للتوكيد"¹⁹.

ويستشهدون أيضاً ببيت حسان بن ثابت:

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيَّ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خَرَعَبَةٍ وَحَسَنٍ قَوَامٍ²⁰

ويرون أن معناه "وتكسل أن تجي فراشها"²¹، وبقول الشاعر:

وَأَنْ لَا أَلُومَ النَّفْسَ فِيمَا أَصَابَنِي وَأَنْ لَا أَكَادُ بِالَّذِي نَلْتُ أَنْجِحَ²²

ويكون المعنى عندهم "لا أنجح بالذي نلت"، ويرون أنه "لو لم يكن الأمر على هذا لم يكن البيت مدحاً"²³.

ثانياً: يرى فريق آخر أن نفي كاد يعني وقوع الفعل بعدها، ولكن بعد إبطاء وشدة، ويروى أن الفراء قال: "العرب تقول: ما كدت أبغ إليك، وأنت قد بلغت. قال: وهذا هو وجه العربية"²⁴. ويقول ابن الأنباري: "قال اللغويون كدت أفعل معناه عند العرب قاربت الفعل ولم أفعل، وما كدت أفعل معناه فعلت بعد إبطاء"²⁵. وينسب الزركشي إلى ابن جني أنه يرى أن كاد المنفية "تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر"²⁶. ويقول الثعالبي في تفسيره: "إن كاد إذا صحبها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها، وإذا لم يصحبها انتفى الفعل"²⁷. وينسب صاحب مجمع البيان إلى المبرد أنه يرى أن حكم كاد إذا لم يدخل عليها حرف نفي أن تكون نافية وإذا دخلها دلت على أن يكون الأمر وقع بعد بطاء²⁸. وفي مشكل إعراب القرآن أن "يكاد فعل للمقاربة، إذا لم يكن معه نفي قارب الوقوع ولم يقع.. وإذا صحبه نفي فهو واقع بعد إبطاء"²⁹.

ثالثاً: يجمع فريق ثالث بين الرأيين السابقين، فيرى الطبري أن العرب "تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل"³⁰، وإن كان في موضع آخر يرى أن أظهر معاني كاد المنفية من جهة ما تستعمل العرب كاد في كلامها هو فعل، ولكن بعد إياس وشدة³¹. ويقول الشريف المرتضى في أماليه: "ومتى أدخلت العرب على كاد جحداً، فقالوا ما كاد عبد الله يقوم، ولم يكد عبد الله يقوم، كان فيه وجهان، أجودهما قام عبد الله بعد إبطاء ولأي... والوجه الآخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم أي ما يقوم عبد الله"³². ويقول ابن مالك: "وتنفي "كاد" إعلماً بوقوع الفعل عسيراً، أو بعدم وقوعه، وعدم مقارنته"³³.

رابعاً: يميز فريق رابع بين أن يكون الفعل بعد كاد المنفية ماضياً أو مضارعاً، فنفي المضارع نفي، ونفي الماضي إثبات. ويشير السيوطي إلى هذا الرأي في الإتيان³⁴. ويشير إليه أيضاً ابن القيم³⁵. وينسب الزركشي هذا الرأي إلى ابن أبي الربيع في شرح الجمل³⁶.

الناظر في المظان التي وردت فيها الآراء السابقة يمكن أن يلاحظ ما يلي:

أولاً: يستند عدد من علماء الفريق الأول في إثبات رأيهم إلى المحاججة العقلية التي تتمثل في أنه ما دامت كاد تعني المقاربة، فإن نفيها يعني نفي المقاربة عقلاً، ونجد هذا الحجاج واضحاً عند عبد القاهر الجرجاني³⁷، والزركشي³⁸، والسيوطي³⁹، وابن هشام الأنصاري⁴⁰ وابن القيم⁴¹ وغيرهم.

ولعل مما يلفت النظر عند بعض أعلام هذا الفريق أن يُشار إلى أن العربية تجيز، أو أنه قد جرى في عرفها، أن يكون نفي كاد دالا على أن الفعل بعدها وقع بعد عسر وبطء، فنجد عبد القاهر الجرجاني يقول: "... قد جرى في العرف أن يقال: ما كاد يفعل ولم يكد يفعل في فعل قد فعل، على معنى أنه لم يفعل إلا بعد الجهد، وبعد أن كان بعيداً في الظن أن يفعله..."⁴². ويميز الأخص بين ما تجيزه العربية وما يسميه صحة الكلام: "ذلك أنك إذا قلت كاد يفعل، إنما تعني قارب الفعل ولم يفعل على صحة الكلام... إلا أن اللغة قد أجازت لم يكد يفعل وقد فعل بعد شدة، وليس هذا صحة الكلام، لأنه إذا قال كاد يفعل فإنما يعني قارب الفعل، وإذا قال لم يكد يفعل لم يقارب الفعل"⁴³.

ثانياً: يستشهد بقوله تعالى: "إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا" (النور/40)، وقوله تعالى: "فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" (البقرة/71)، في أغلب أحاديث العلماء في هذه القضية، ويستشهد عادة بالآية الأولى لإثبات رأي الفريق الأول، وبالثانية لإثبات رأي الفريق الثاني، وبالاثنتين معا لإثبات رأي الفريقين الثالث والرابع. ويلاحظ أنه ينذر أن يشار إلى الآيات الأخرى التي تأتي فيها كاد منفية.

ثالثاً: يشيع أن يُشار إلى بيت ذي الرمة الأنف الذكر:

إِذَا غَبَرَ النَّأْيُ الْمُحِينِ لَمْ يَكِدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ

ولعل من المفيد قبل مناقشة الآراء السابقة أن ننظر في المواضع التي جاءت فيها كاد منفية في القرآن الكريم، وفيما استطعنا أن نصل إليه من أشعار الجاهليين والمخضرمين.

أولاً: القرآن الكريم

وردت كاد منفية في القرآن الكريم في المواضع التالية:

1- قوله تعالى: "... أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ" (النور/ 40).

تعتبر هذه الآية أهم ما يستند إليه القائلون بأن نفي كاد يعني نفي وقوع الفعل بعدها، ويرى الطبري أن معنى لم يكد يراها لم يرها، وذلك المعنى في رأيه "أوضح من جهة التفسير، وهو أخفى معانيه"⁴⁴، لكن الطبري يورد اقوالاً أخرى في معنى الآية، أولها: "أن يكون معنى الكلام إذا أخرج يده رانيا لها لم يكد يراها، أي لم يعرف من أين يراها. والثاني: أن يكون معناه إذا أخرج يده لم يرها، ويكون قوله لم يكد في دخوله في الكلام نظير دخول الظن فيما هو يقين من الكلام، كقوله: (وظنوا ما لهم من محيص)، ونحو ذلك. والثالث: أن يكون قد رآها بعد بطء وجهه، كما يقول القائل لآخر: ما كدت أراك من الظلمة، وقد رآه، ولكن بعد إياس وشدة"⁴⁵. ويعد الطبري الرأي الثالث "أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب كاد في كلامها"⁴⁶.

ويشير الشريف المرتضى إلى أن أكثر المفسرين يرون أن تفسير قوله تعالى: "لم يكد يراها" لم يرها أصلاً"⁴⁷. ويشير إلى ذلك أيضاً صاحب التبيان في إعراب القرآن، لكنه يشير إلى أن ذلك مخالف لأكثر ما جاء على هذا الباب⁴⁸. ويشير صاحب مجمع البيان إلى أن أكثر المفسرين يرون أن المعنى "لا يراها ولا

يقارب رؤيتها⁴⁹، ويعلل ذلك بأنه "عزوجل لما قال: (أَوْ كَطْلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)، كان بعض هذه الظلمات يحول بين العيون وبين النظر إلى اليد وسائر المناظر"⁵⁰. ويرى الأخفش أن قوله تعالى: (لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا) حمل على المعنى، ذلك أنه لا يراها، وذلك أنك إذا قلت كاد يفعل إنما تعني قارب الفعل ولم يفعل على صحة الكلام، وهكذا معنى هذه الآية⁵¹. ويرى الفراء أن معنى الآية "كلما أخرج يده لم يكد يراها من شدة الظلمة، لأن أقل من هذه الظلمة لا ترى اليد فيه"، لكن الفراء يشير إلى أن ذلك مخالف لما جاء في أكثر اللغة⁵². ويرى الزركشي أن (لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا) "أبلغ من قوله لم يرها، لأن من لم يرد قد يقارب الرؤية، وأما إذا كانت المقاربة منفية فلأن الإخبار بقرب الشيء يقتضي عرفاً عدم حصوله، وإلا لم يتجه الإخبار بقربه"⁵³.

ويورد الشريف المرتضى رأي قوم قالوا إن "معنى الآية إذا أخرج يده رآها بعد إبطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية"⁵⁴. ويضيف المرتضى رأياً ثالثاً قال به آخرون، وهو أن كاد بمعنى أراد، وأن "معنى الآية إذا أخرج يده لم يرد أن يراها، لأن ما شاهده من تكاثف الظلمات آيسه من تأمل يده، وقرر في نفسه أنه لا يدركها ببصره"⁵⁵.

ويشير الثعالبي إلى الاختلاف في تفسير هذه الآية بين من يرى أن المعنى "أنه لم يراها البتة"، وبين من يرى أن "المعنى أنه رآها بعد عسر وشدة، وكاد أن لا يراها"⁵⁶، ويورد الثعالبي تعليل رأي من يقول بالرؤية بعد العسر والشدة، يقول: "وجه ذلك أن كاد إذا صحبها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها، وإذا لم يصحبها انتفى الفعل"⁵⁷.

ويرى الفراء أن معنى لم يكد يراها "لا يراها"⁵⁸، لكنه يشير إلى أن بعض المفسرين رأى أن المعنى: لا يراها إلا بطيئاً، وأن "هذا كما تقول: ما كدت أبلغ إليك. وأنت قد بلغت"، ويرى أن هذا هو "وجه العربية"⁵⁹. ويعتبر صاحب زاد المسير أن قوله تعالى: "إِنَّا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا"، شاهد على دلالة الإثبات عند نفي كاد⁶⁰. ويشير صاحب التبيان إلى أن هناك من يرى أن معنى الآية "جهد أنه رآها"، ويرى أن "التشبيه على هذا صحيح لأنه مع شدة الظلمة، إذا أحدَ نظره إلى يده، وقربها من عينه رآها"⁶¹. وينسب للمبرد أنه رأى أن المعنى "لم يرها إلا من بعد الجهد"⁶²، مع أنه يرد في "الكامل": " (أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا)، أي لم يقرب من رؤيتها، وإيضاحه: لم يرها ولم يكد"⁶³. ويرى ثعلب أن معنى الآية رآها بعد ببطء، وذلك لأن "قولك كدت أقوم، أي لم أقم؛ ولم أكد أن أقوم، أي قمت"، لكنه يعقب بأن "القول والاختيار أن يقال لم يرها ولم يكد"⁶⁴.

2- قوله تعالى: "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَنَذَبُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" (البقرة/71)

يستشهد بهذه الآية الذين يرون أن نفي كاد يعني وقوع الفعل بعد إبطاء وشدة⁶⁵. أما الذين يرون أن نفي كاد يعني عدم وقوع الفعل، فيرون أن قوله تعالى: "فَنَذَبُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" إنما يتعلق بحالين، حالهم "في أول الأمر، فإنهم كانوا أولاً بعداء من ذبحها" كما يقول السيوطي⁶⁶، وحالهم عند ذبحها⁶⁷، وهكذا يصبح المعنى ذبحوها وما كادوا يفعلون الذبح قبل ذلك⁶⁸. ويؤكد ابن القيم ذلك، إذ يرى أن قوله تعالى (فَنَذَبُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) "وارد على كلامين متباينين، أي فعلت كذا بعد أن لم

أكن مقاربا له، فالأول يقتضي وجود الفعل، والثاني يقتضي أنه لم يكن مقاربا له، بل كان آيسا منه، فهما كلامان مقصود بهما أمران متباينان⁶⁹، ويرى عبد القاهر الجرجاني بعد أن يؤكد أن نفي كاد يعني نفي مقاربة الفعل فضلاً عن وقوعه، أنه "متى لم يكن المعنى على أنه قد كان هناك صورة تقتضي أن لا يكون الفعل، وحال يبعد معها أن يكون، ثم تغير الأمر كالذي تراه في قوله تعالى: "فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"، فليس إلا أن تلزم الظاهر، وتجعل المعنى على أنك تزعم أن الفعل لم يقارب أن يكون فضلاً عن أن يكون⁷⁰، لكن الجرجاني يشير، وهو يتحدث عن قوله تعالى: "لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا"، إلى أنه "ينبغي أن تعلم أنهم إنما قالوا في التفسير: لم يرها ولم يكد، فبدؤوا فنفوا الرؤية، ثم عطفوا لم يكد عليه، ليعلموك أن ليس سبيل لم يكد هاهنا سبيل ما كادوا في قوله تعالى: "فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" في أنه نفي معقب على إثبات، وأن ليس المعنى على أن رؤية كانت من بعد أن كادت لا تكون، ولكن المعنى على أن رؤيتها لا تقارب أن تكون فضلاً عن أن تكون"⁷¹.

3- قوله تعالى: "مَنْ وَرَّأَيْهِ جَهَنَّمَ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ..." (إبراهيم/ 17-16)

يرى عدد من المفسرين أن معنى يسيفه يبيلعه أو يزدرده⁷²، ويرى الفراء أن المعنى في الآية أنه يسيفه، ويشير إلى أن العرب تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل، وفيما لم يفعل⁷³، ويرى أن هذه الآية شاهد على ما قد فعل⁷³، ويرى الطبري أن معنى (لَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) هنا "لا يكاد يزدرده من شدة كراهته، وهو يسيفه من شدة العطش". ويعلق الطبري على ذلك بالقول: "والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل، فأما ما قد فعل فمنه هذا لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً⁷⁴، ويرى الثعالبي أن "قوله: "يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ" عبارة عن صعوبة أمره عليهم"⁷⁵.

أما الزمخشري فيرى أن معنى (لَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) لا يقارب أن يسيفه، كقوله: "لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا"، أي لم يقرب من رؤيتها⁷⁶، ويرى أبو السعود أن المعنى "لا يقارب أن يسيفه فضلاً عن الإساعة"، ويعلل ذلك بأن "السواغ انحدار الشراب في الحلق بسهولة وقبول نفس، ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جميعاً⁷⁷، لكنه يورد أن المعنى "لا يكاد يدخله في جوفه، وعبر عنه بالإساعة لما أنها المعهودة في الاشرية"⁷⁸، ويرى البغوي أن يكاد في الآية صلة، أي أن المعنى "لا يسيفه، كقوله تعالى (لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا) أي لم يرها"، لكنه يشير إلى أنه قيل إن "معناه يكاد لا يسيفه، ويسيفه فيغلي في جوفه"⁷⁹، ويشير صاحب الفتح القدير إلى أنه قيل إنه يسيفه بعد شدة وإبطاء كقوله (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) أي يفعلون بعد إبطاء⁸⁰، ويرى صاحب روح المعاني أن هناك مشابهة بين "معنى (لَا يَكَادُ يُسِيغُهُ)، و(فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)، لكنه ليس إثبات الفعل بعد الإبطاء، وإنما لتعلق الأمر بحالين، ففي آية البقرة أن القوم ما قاربوا الذبح قبل الذبح، ثم ذبحوها في زمن لاحق، وكذلك فإن لا يكاد يسيفه أنه لا يقارب أن "يدخله في جوفه قبل أن يشربه، ثم شربه"⁸¹.

4- قوله تعالى: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ" (الزخرف / 52-51)

لا يشير أغلب من عدت إليهم من المفسرين إلى قضية دلالة نفي (يكاد) هنا، ويرى عدد منهم أن معنى (لا يَكَادُ بَيِّن) هنا لا يكاد يفصح أو يفهم، لأنه كان عي اللسان⁸². ولعل من الواضح أن الإفصاح أو الإفهام عند العبي يتحقق بصعوبة وبطء، ولعل هذا ما جعل صاحب زاد المسير يرى أن قوله تعالى: "ولا يَكَادُ بَيِّن" شاهد على دلالة الاثبات عند نفي كاد⁸³.

5- قوله تعالى: "وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (النساء/78).

وقوله تعالى: "...حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا" (الكهف/93).

لا نجد عند كثير من المفسرين إشارة واضحة إلى دلالة كاد المنفية هنا⁸⁴، ونجد في تفسير آية النساء في الجلالين أن معنى (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) "لا يقاربون أن يفهموا حديثًا يلقي إليهم... ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه"⁸⁵. لكننا نجد في التفسير نفسه أن معنى قوله تعالى (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) الوارد في سورة الكهف "لا يفهمونه إلا بعد بطء"⁸⁶. وفي تفسير النسفي لأية سورة الكهف أن معنى (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها⁸⁷. وفي روح المعاني نسب للزمخشري أنه رأى أن المعنى "لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة مع إشارة ونحوها"، ويرى صاحب روح المعاني أن رأي الزمخشري "فيه نظر، والظاهر أنه فهم من نفي يكاد إثبات الفهم لهم لكن بعسر، وهو بناء على قول بعضهم: إن نفيها إثبات وإثباتها نفي. وليس بالمختار"⁸⁸. وفي (زاد المسير) أن ابن الأنباري قال: "قال اللغويون: معناه أنهم يفهمون بعد إبطاء وهو كقوله وما كادوا يفعلون"⁸⁹. ويعتبر صاحب (زاد المسير) أن قوله تعالى: "لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" شاهد على دلالة الإثبات عند نفي كاد⁹⁰.

ثانياً: أشعار الجاهليين والمخضرمين

بعد مراجعة مصادر شعر الجاهليين والمخضرمين وجدنا كاد المنفية قد وردت في:

1- قول بشر بن أبي خازم:

أَبَاتُوا بَسِيحَانَ بِنِ أَرْطَاةَ لَيْلَةَ شَدِيداً أَدَاهَا لَمْ تَكَدْ تَتَجَوَّبُ⁹¹

2- قول مَتَمُّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا كَادَ يَنْجَلِي كَلِيلَ تَمَامٍ مَا يَرِيدُ صَرَامًا⁹²

3- قول نَهْشَلُ بْنُ حَرِّي:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا كَادَ يَنْجَلِي كَلِيلَ التَّمَامِ مَا يَرِيدُ إِنْصَرَامًا⁹³

4- الحُطَيْبَةُ:

يا طولَ لَيْلِكَ لا يَكَادُ يَنْبِيرُ جَزَعاً وَلَيْلِكَ بِالْجَرِيبِ قَاصِرٌ⁹⁴

5- ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي:

تَدَكَّرْتُ مَيْتاً بِالْغَرَابَةِ ثَاوِياً فَمَا كَادَ لَيْلِي بَعْدَ مَا طَالَ يَنْفَدُ⁹⁵

6- عَنْتَرَةُ:

يا عَيْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرَتْهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعْمَرِكَ تَنْجَلِي⁹⁶

8- حُمَيْد بن ثور:

عَلَى مُصْلَحِمٍ مَا يَكَادُ جَسِيمُهُ يَمُدُّ بِعِطْفِيهِ الْوَصِيحَ الْمُسَمِّمَا⁹⁷

9- الجطبية:

يَشْدُ الْغُرَى مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ غَرَبَةٍ عَسِيرِ الْقِيَادِ مَا تَكَادُ تَصْرَفُ⁹⁸

10- المزرد الغطفاني:

صحا القلب من سلمى ومل العوانل وما كاد لأياً حب سلمى يزايل⁹⁹

11- المثلّمس الضبي:

قَضَى ابْنُ مُعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ بَعِيبٍ وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجْمَعُ¹⁰⁰

12- أبو المثلّم الهذلي:

يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَهَوْبُ غَيْرِ مَنَانٍ¹⁰¹

13- الخنساء:

يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُسَلِّمُهُ مِنَ التَّلَادِ وَهَوْبُ غَيْرِ مَنَانٍ¹⁰²

15- ليبيد بن ربيعة:

فَبِتَلِّكَ أَقْضِي الْهَمُّ إِنَّ خِلَاجَهُ سَقَمٌ وَإِنِّي لِلْخِلَاجِ صَرُومٌ

طَعْنٌ إِذَا خَفْتُ الْهَوَانَ بِبِلْدَةٍ وَأَخُو الْمَصَاعِفِ لَا يَكَادُ يَرِيمُ¹⁰³

16- ليبيد بن ربيعة:

وَمَا كَادَ غُلَانُ الشَّرِيفِ يَسْعَنُهُمْ بِحِلَّةٍ يَوْمَ وَالشَّرُوحِ الْقَوَابِلِ¹⁰⁴

17- تميم بن ابي مقبل:

وَأَنْ لَا أُلُومَ النَّفْسِ فِيمَا أَصَابَنِي وَأَنْ لَا أَكَادُ بِالَّذِي نَلْتُ أَفْرَحُ⁽¹⁰⁵⁾

18- معن بن أوس:

أَخَذْتُ بَعِينَ الْمَالِ حَتَّى نَهَكْتُهُ وَبِالَّذِينَ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانُ⁽¹⁰⁶⁾

19- معن بن أوس:

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ عَلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ⁽¹⁰⁷⁾

20-خولة بنت ثابت:

يَا لَيْلَتِي لَمْ أَنْمَ وَلَمْ أَكْدِ أَقْطَعَهَا بِالْبِكَاءِ وَالسَّهْدِ⁽¹⁰⁸⁾

21-خولة بنت ثابت:

يَا خَلِيلِي نَابِتِي سُهْدِي لَمْ تَنْمَ عَيْنِي وَلَمْ تَكْدِ⁽¹⁰⁹⁾

يمكن للناظر فيما سبق من الشواهد الشعرية أن يخرج بالملاحظات التالية:

أولاً: تتحدث الشواهد الستة الأولى عن انقضاء الزمن، فالليلة عند بشر بن أبي خازم كان أذاها شديداً ولم تكد تنقضي، وليل نهشل بن حريٍّ و متمم بن نويرة والحطيئة طويل لا يكاد ينجلي، ويؤكد ساعدة أن ليله بعدما طال ما كاد ينتهي، وتطول الغمرات التي يباشرها عنتره حتى أنها لا تكاد تنجلي، ولعل من الواضح أن نفي كاد في تلك الشواهد لا يعني عدم انقضاء الزمن مطلقاً، وأن الليل مقيم أبداً، وأن معركة عنتره قائمة أبداً، وإنما يعني أن الزمن لم ينقض إلا بصعوبة وببطء شديد يحس معه الإنسان وكان الزمن لا يريد أن ينقضي، وعلى ذلك فإن نفي كاد هنا لا يعني نفي مقاربة وقوع الحدث فضلاً عن وقوعه.

ويبدو المعنى المقبول في بيت حميد بن ثور أن صاحب البعير المصلخ لا يمدّ الوضين المحلّي بالخرز على جانبي البعير إلا بصعوبة وبعد جهد بسبب عظم جوزه كما يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (110). وكذلك فلعل المعنى المقبول في بيت الحطيئة أن ناقته لا تصرف أنيابها إلا قليلاً وبصورة لا يمكن تبينها إلا بعد مراقبة وجهه. ويبدو أن حب سلمى في بيت المزرد قد زايل ولكن بصعوبة وبعد معاناة ولاي كما يقول، لكنه في نهاية الأمر زايل وصحا القلب.

ثانياً: يحتمل عدد من الشواهد أن يكون نفي كاد يعني عدم وقوع الحدث أو وقوعه بصعوبة وببطء وعناء، فقول ابي المثلم الهذلي، وما يشبهه من قول الخنساء يحتمل معناه أن الممدوح هنا يعطيك ما لا تقترب النفس من أن تعطيه، ويحتمل أيضاً أنه يعطيك ما لا تعطيه النفس إلا بصعوبة وبعد لأي. ويحتمل معنى "لا يكاد يريم" في قول لبيد أن الضعيف الذي يهان في قوم لا يفكر في الرحيل، لكن المعنى الأقرب - في رأينا- أن الضعيف يجد الرحيل صعباً، فلا يرحل إلا بصعوبة وبعد تردد. وفي قول لبيد الآخر يمكن أن يكون المعنى أن غلان الشريف لم تسعهم لكثرتهم، ولعل المعنى الأقرب أن تكون غلان الشريف وسعتهم إنما بصعوبة وازدحام. أما بيت تميم بن أبي مقبل فيرد شاهداً عند بعض من يرى أن كاد تأتي زائدة (111). ويشير الشريف المرتضى في أماليه إلى أنه لو لم تكن كاد زائدة لم يكن البيت مدحاً (112).

لكن تدبر البيت الذي جاء في سياق الفخر لا يقضي بضرورة أن تكون كاد زائدة، وأن يكون الشاعر قد نفى أن يكون أصابه بعض الفرح بما نال، فيمكن أن يكون المعنى أن فرحه بما نال قليل جداً لا يظهر إلا بصعوبة، وإحساسه به ضعيف. ويحمل بيت معن بن أوس الأول على أن الشاعر أصبح لا يجد من يستدين منه، لكنه يمكن أن يحمل على معنى أن الشاعر صار لا يجد من يداينه إلا بصعوبة وبعد جهد. أما بيت معن الآخر فلعل المعنى الأقرب أن نفسه لا تعود تقبل أبداً على الشيء الذي عافته (113)، لكن ذلك لا يمنع أن يراد أن النفس لا تعود وتقبل على ما عافته، إلا بصعوبة وممانعة، فالأمر ليس سهلاً.

ثالثاً: هناك شاهدان فقط، وهما لتشابههما يمكن اعتبارهما شاهداً واحداً، يفهم منهما أن نفي كاد لا يحتمل إلا أن يكون معناه عدم وقوع الحدث، وبصورة أدق عدم مقاربة حدوثه، وهما قولاً خولة بنت ثابت. لكن ما يلاحظ على هذين الشاهدين أنهما اتخذتا صورة خاصة قامت أولاً على نفي الحدث ثم نفت مقاربتة بعد ذلك، ولم يكن من الممكن أن نفهم أن نفي كاد يعني نفي مقاربة الفعل لولا أن سبق ذلك نفي الفعل بصورة واضحة، فلو أن الشاعرة قالت إنها لم تكذب تنام لكان يمكن أن يكون المعنى أنها نامت بصعوبة وبعد عناء في رأي فريقي، أو يكون المعنى أنها لم تقرب من النوم فضلاً عن أن تنام في رأي فريقي آخر. لكن حقيقة أن الشاعرة لجأت إلى نفي الفعل قبل أن تلجأ إلى نفي مقاربتة يدل على أن نفي كاد دون أن يسبقه نفي الفعل لا يكفي للدلالة على نفي الفعل، فلو كان يكفي لما كان هناك حاجة لنفي الفعل أولاً، فنفي مقاربة الفعل يتضمن نفي الفعل ضرورة. وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن قول خولة بنت ثابت لا يمكن أن يعد شاهداً على صحة رأي من يقول إن نفي كاد يعني نفي مقاربة الفعل فضلاً عن نفي الفعل. وفي كل الأحوال فإن عدم عثورنا إلا على قول خولة الذي قد يفسر على أنه دليل على صحة ذلك الرأي، وأن هذا الدليل جاء على الصورة الخاصة التي ذكرنا، يشير إلى ضعف ذلك الرأي.

رابعاً: لا يلاحظ أي أثر في هذا المجال لأن تكون (كاد) المنفية في حال الماضي أو المضارع، فالشواهد التي لا تحتمل إلا معنى وقوع الحدث بصعوبة، منها ما جاءت (كاد) فيه في حال الماضي، ومنها ما جاءت في حال المضارع. والأمر نفسه يصدق على الشواهد التي تحتمل المعنيين.

الخلاصة:

بعد تدبر كل ما سبق يمكن القول إن العلماء يكادون يتفقون على أن دلالة كاد المنفية كما تقررت في سنن العرب في كلامها أن يكون الحدث الذي بعد كاد وقع بصعوبة وبعد جهد، لكن قسماً يعتد به من هؤلاء العلماء رأوا أن ذلك مخالف للعقل أو ما سماه بعضهم صحة الكلام، وأن صحة الكلام هذه تقتضي أن يكون الحدث بعد كاد المنفية لم يقع، بل لم يقارب الوقوع فضلاً عن أن يقع. وكان قوله تعالى: "إذا أخرج يده لم يكد يراها" أبرز ما استند إليه القائلون بعدم وقوع الحدث بعد كاد المنفية. وبعد النظر في آراء العلماء والمفسرين في معنى هذه الآية، وكذلك النظر في دلالة كاد المنفية في بقية ما جاء في القرآن الكريم يمكن القول: إنه لم يثبت أن القرآن الكريم قد خالف سنن العرب في كلامها، وإن ما جاء في القرآن من مواضع وردت فيها كاد منفية إما أن يحتمل المعنيين، عدم وقوع الحدث، أو وقوعه بصعوبة، وإما أن يحتمل معنى واحداً، هو وقوع الحدث بصعوبة.

أما ما جاء في شعر الجاهليين والمخضرمين في هذا الباب، فقد دلّ في مجمله على ما دلّ عليه ما جاء في القرآن الكريم، إذ جاءت دلالة كاد المنفية تحتل الرأيين في عدد من الشواهد الشعرية، ولا تحتل إلا رأياً واحداً في عدد منها، وهو الرأي الذي يقضي بصعوبة وقوع الحدث بعد كاد المنفية. وهكذا يمكن أن نخلص إلى أن القرآن الكريم جاء موافقاً لسنن العرب في كلامها كما تمثلت في الشواهد الشعرية. وقد نخلص هنا إلى نتيجة غاية في الأهمية، وهي أن للغة منطقتها الخاص وعقلها الذي يقضي بصحة الكلام.

The Semantics of the Negative "Kaad" in the Holy Qura'n and Pre-Islamic Poetry

Ayman Al - Ahmad, Irbid University, Irbid, Jordan.

Abstract

This paper sheds light on an issue which Arab linguists showed no conscience. The paper highlights the opposing views of the issue as well as the Quranic and poetic texts on which linguists have based their opinions. Then surveys all the occurrences in which "kaad" surveys the function of negation in the holy Quran as well as pre-Islamic and Islamic poetry. The paper has come up with the conclusion that Quranic and poetic occurrences of "kaad" mostly indicate that it means the action expressed by the verb that follows is not highly probable. Moreover the holy Qura'n has used the negative "kaad" in conformity with what the Arab do.

قدم البحث للنشر في 2010/4/19 وقبل في 2011/1/28

الهوامش:

- 1 انظر على سبيل المثال: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج7ص429، وج9ص336. والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985، ج12ص285.
- 2 انظر على سبيل المثال: المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ج1ص331. والجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص213، 214. والأزهري، ابو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001، المجلد 4 ص3067.

- 3 انظر على سبيل المثال: دلائل الإعجاز، ص 212. والبيت في ديوان ذي الرمة، انظر: ذو الرمة، غيلان بن عقبة، الديوان، شرح وضبط: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1998، ص111.
- 4 انظر القصة في أمالي المرتضى ج1ص332. ودلائل الإعجاز، ص212. والأغاني(الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، مصور عن طبعة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، ج18 ص34). وفي القصة أن الراوي أخبر أباه "بما كان من قول ذي الرمة واعتراض ابن شبرمة عليه، فقال أخطأ ذو الرمة في رجوعه عن قوله الأول وأخطأ ابن شبرمة في اعتراضه عليه، هذا كقوله عزوجل (إذا أخرج يده لم يكد يراها)، أي لم يرها"(أمالي المرتضى ج1ص331، 332). ويرى عبد القاهر الجرجاني أن المعنى في بيت ذي الرمة "أن الهوى من رسوخه في القلب وثبوتته فيه وغلبته على طباعه بحيث لا يتوهم عليه البراح، وأن ذلك لا يقارب منه أن يكون فضلاً عن أن يكون" (دلائل الإعجاز، ص 213). ويحمل العكبري بيت ذي الرمة هذا على أن رسيس الهوى من حب مية لم يقارب البراح. ويشير إلى أنه حين روجع ذو الرمة في هذا البيت، قال: لم أجد بدلاً من لم يكد (العكبري، أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ج2ص157)
- 5 دلائل الإعجاز، ص213.
- 6 دلائل الإعجاز، ص213.
- 7 الخضري، الشيخ محمد الدمياطي، حاشية الخضري، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1940، ج1 ص 125
- 8 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996، ج1 ص490.
- 9 ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985، ص869.
- 10 الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج4ص136.
- 11 انظر: تهذيب اللغة للأزهري، مجلد4 ص 3076.
- 12 ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984، ج 1، ص19.
- 13 أمالي المرتضى ج1ص331.
- 14 انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (كيد). وانظر أيضاً تفسير القرطبي(ج11ص184). والاسترأبادي، رضي الدين ، شرح الرضا على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ج4 ص225.
- 15 انظر تفسير القرطبي ج12ص285. والطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ج7 ص257. والبغوي، أبو محمد الحسين بن

- مسعود، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1986، ج3ص350. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، بيروت، ج4ص40.
- 16 انظر: الألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1985، ج18ص183
- 17 التبيين في إعراب القرآن، ج2ص157
- 18 البيت لزيد الخيل، انظر: زيد الخيل الطائي، الديوان، صنعه: نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ص74.
- 19 انظر أمالي المرتضى، ج1ص332. ولسان العرب (كيد). وتفسير القرطبي ج11ص184
- 20 انظر البيت في شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس: بيروت، ط2، 1983، ص 418. وفيه لين بدل جسم.
- 21 أمالي المرتضى ج1ص332. ولسان العرب (كيد).
- 22 البيت لتميم بن مقبل، انظر ديوانه، تحقيق: عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، 1962، ص24. وفيه أفرح بدل أنجح.
- 23 أمالي المرتضى ج1ص332. وانظر تفسير القرطبي ج11ص184
- 24 لسان العرب (كيد). وتهذيب اللغة، مجلد4 ص3076.
- 25 لسان العرب (كيد). وانظر تفسير القرطبي ج11ص184. وتهذيب اللغة، مجلد4ص3076.
- 26 البرهان، ج4ص136.
- 27 الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج3ص124.
- 28 مجمع البيان، ج7ص257، وانظر تفسير القرطبي ج12ص285
- 29 مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، ج1ص82.
- 30 الطبري ج7ص429.
- 31 الطبري ج9ص336.
- 32 أمالي المرتضى ج1ص331.
- 33 ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله بن محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المطبعة الميمنية، مكة، ط1، 1319هـ، ص20.
- 34 الإتيقان ج1ص490
- 35 اجتماع الجيوش الإسلامية، ج1ص19
- 36 البرهان، ج4ص136.
- 37 دلائل الإعجاز، ص 213.
- 38 البرهان، ج4ص136.

- 39 الإِتقان، ج1ص490.
- 40 ابن هشام الأنصاري، جمال الدين محمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1985، ص869.
- 41 اجتماع الجيوش الإسلامية، ج1ص19.
- 42 دلائل الإعجاز، ص213.
- 43 لسان العرب (كيد).
- 44 الطبري، ج9ص336.
- 45 الطبري ج9ص336.
- 46 الطبري ج9ص336.
- 47 أمالي المرتضى ج1ص331.
- 48 التبيان في إعراب القرآن، ج2ص157.
- 49 مجمع البيان، ج7ص256.
- 50 مجمع البيان، ج7ص256. وانظر أمالي المرتضى، ج1ص331. وتفسير القرطبي ج11ص184.
- 51 لسان العرب (كيد).
- 52 لسان العرب (كيد).
- 53 البرهان ج4ص136. وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، ج1ص19.
- 54 أمالي المرتضى ج1ص331.
- 55 أمالي المرتضى ج1ص331. وانظر البرهان ج4ص136. ويشير صاحب اللسان إلى ما ورد من أن كاد تأتي بمعنى أراد، ويرى أن ذلك "يحتمله قوله تعالى (لم يكذبها)، لأن الذي عاين من الظلمات آيسه من التأمل ليده والإبصار إليها". (لسان العرب، كيد).
- 56 تفسير الثعالبي ج3ص123.
- 57 تفسير الثعالبي ج3ص124. وانظر: مجمع البيان، ج7ص257. واجتماع الجيوش الإسلامية، ج1ص19.
- 58 الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار السرور، بيروت، ج2ص72 وج2ص255.
- 59 معاني القرآن ج3ص255..
- 60 الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984، ج1ص44، 45.
- 61 التبيان في إعراب القرآن، ج2ص157.
- 62 تفسير القرطبي ج12ص285.
- 63 المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986، ج1ص252. وانظر أيضاً: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ج3ص75.

- 64 ثعلب، ابو العباس احمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، القسم الأول، ص170.
- 65 انظر: أمالي المرتضى ج1ص331. ومشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب، ج1ص82. والبرهان ج4ص136، وتفسير القرطبي ج11ص184، ولسان العرب إذ يُذكر فيه أن الفراء يشير إلى أن اللغويين يستشهدون بهذه الآية على ما يقولون أنه وجه العربية في هذا الباب (لسان العرب، كيد).
- 66 الاتقان، ج1ص490
- 67 انظر الاتقان ج1ص490. وانظر: مغني اللبيب ص869. والبرهان ج4ص136
- 68 انظر البرهان ج4ص136
- 69 اجتماع الجيوش الإسلامية ج1ص19
- 70 دلائل الإعجاز، ص213.
- 71 دلائل الإعجاز، ص214. ويرى صاحب التبيان أن القول: "لم يرها، ولم يكد" خطأ، وذلك لأن "قوله لم يرها جزم بنفي الرؤية وقوله تعالى لم يكد إذا أخرجها عن مقتضى الباب، كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به في الآية، فان أراد هذا القائل لم يكد يراها، وأنه رآها بعد جهد تناقض. لأنه نفى الرؤية ثم أثبتها، وان كان معنى لم يكد يراها لم يرها البتة على خلاف الأكثر في هذا الباب، فينبغي أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها" (التبيان في إعراب القرآن، ج2ص157)
- 72 انظر: تفسير القرطبي ج: 9 ص: 351، ومعاني القران ج3ص18.
- 73 معاني القرآن، ج2 ص72..
- 74 الطبري ج7ص429.
- 75 تفسير الثعالبي ج2 ص277
- 76 الرمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر، بيروت، ج2ص371.
- 77 أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5 ص39. وانظر فتح القدير ج3 ص101
- 78 تفسير ابي السعود ج5 ص39. وانظر روح المعاني ج13 ص202
- 79 البغوي ج3 ص29
- 80 فتح القدير ج3 ص101
- 81 روح المعاني ج13 ص202
- 82 انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999، ج7ص231. وروح المعاني، ج25 ص89. وتفسير الثعالبي، ج4ص129. والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993، ج7ص383. وتفسير أبي السعود ج8ص50. وتفسير البغوي ج4ص142. والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، والمطلي، جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، ص652.

- 83 زاد المسير ج1ص44، 45
- 84 انظر على سبيل المثال: تفسير القرطبي ج5ص284، وج11ص55، وتفسير الطبري ج4ص176، 177، ج8ص279.
- 85 الجلالين ج1ص114.
- 86 الجلالين ج1ص114.
- 87 النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، راجعه وضبطه: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط1، 1989، ج2ص965.
- 88 روح المعاني 16ص38
- 89 زاد المسير 5ص190
- 90 زاد المسير ج1ص44-45
- 91 بشر بن ابي خازم، الديوان، قدمه وشرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص26. تتجوب: تنكشف وتنجلي.
- 92 الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1ص445 (باب الباء والطاء).
- 93 نهشل بن حري، الديوان، صنعه: حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987، ص125.
- 94 الحطيئة، جرول بن أوس، ديوان الحطيئة: رواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص143.
- 95 ديوان الهذليين، دار الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1995، ج1ص
- 96 عنتره، الديوان، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 1983، ص258.
- 97 حميد بن ثور، الديوان، إشراف: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط1، 1995، ص105. المصلخ: جسيم شديد. جسيمه: صاحبه.
- 98 238 الحطيئة، الديوان، ص254.
- 99 المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964، ص93.
- 100 المتلمس الضبي، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1970، ص158.
- 101 ديوان الهذليين، ج2ص240.
- 102 الخنساء، تماضر بنت عمرو، شعر الخنساء، تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار المسيرة، بيروت، 1982، ص192.
- 103 ليبد بن ربيعة، الديوان، تحقيق: إحسان عباس، وزارة الإرشاد، الكويت، 1962، ص121. والمضاعف: الضعف. يريم: يبرح.
- 104 ليبد بن ربيعة، الديوان، ص265. غلان الشريف: موضع. الشروح: مساليل الماء.
- 105 تميم بن أبي مقبل، الديوان، ص24.

- 106 معن بن أوس المزني، الديوان، صنعه: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دار الجاحظ، بغداد، 1977، ص114.
- 107 معن بن أوس، الديوان، ص 94.
- 108 الأغاني، ج9 ص 59.
- 109 ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ج7ص31.
- 110 الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، المجلد 2 ص 406.
- 111 انظر أمالي المرتضى ج1 ص 332. وتفسير القرطبي ج1 ص 184. ويرد هناك أنجح بدل أفرح.
- 112 أمالي المرتضى ج1 ص 332.
- 113 انظر البيت وتوجيهه على هذا المعنى عند ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، قرى الضيف، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1997، ج 1 ص93. والبيت هناك منسوب لأوس بن حجر.

المصادر والمراجع

- الأزهري، ابو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001.
- الاستراباذي، رضي الدين، شرح الرضا على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس.
- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، مصور عن طبعة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1985.
- بشر بن ابي خازم، الديوان، قدمه وشرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار دار المعرفة، بيروت، ط1، 1986.
- تميم بن مقبل، الديوان، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، 1962.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1978.

- الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984.
- حسان بن ثابت الأنصاري، شرح الديوان، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1983.
- الخطيئة، جرويل بن أوس، ديوان الخطيئة: رواية وشرح ابن السكيت، تحقيق نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.
- حميد بن ثور، الديوان، إشراف محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط1، 1995.
- نو الرمة، غيلان بن عقبة، الديوان، شرح وضبط: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1998.
- الخصري، الشيخ محمد الدمياطي، حاشية الخصري، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1940.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو، شعر الخنساء، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار المسيرة، بيروت، 1982.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، قرى الضيف، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1997.
- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر، بيروت.
- زيد الخيل الطائي، الديوان، صنعه نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، والمحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، أمالي المرتضى (غزر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، بيروت.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
- عنتر، الديوان، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 1983.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار السرور، بيروت.
- والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999.
- ليبيد بن ربيعة، الديوان، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد، الكويت، 1962.
- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله بن محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المطبعة الميرية، مكة، ط1، 1319هـ.
- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986.
- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.

المتلمس الضبي، الديوان، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية،
1970.

معن بن أوس المزني، الديوان، صنعه نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دار الجاحظ، بغداد،
1977.

المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف،
القاهرة، ط3، 1964.

مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت،
ط2.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل،
راجعته وضبطه إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط1، 1989.

نهشل بن حري، الديوان، صنعه حاتم الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين محمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك
ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1985.